Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الكفاءات التواصلية للأستاذ ووظيفتها في تنمية المكتسبات المعرفية للمتعلم

The teacher's communicative competencies and their function in developing the learner's knowledge acquisitions

عبد الرحمان بن لحسن benlahcene abderrahmane

جامعة طاهري محمد – بشار-، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

Maître de conférences - A-, Université de Tahri Mohammed - Bechar - Faculté des Arts et des Langues, Département de Langue et Littérature Arabes

benlahcene.abderrahmane@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2022-01-18 **تاريخ القبول :** 2022-03-27

الملخص :

تعد العملية التعليمية لكلّ أمة العاكس الأول لطموحاتها، والمكرس لاختياراتها المستقبلية؛الثقافية منها، والاجتماعية والاقتصادية، وهو الذي يسعى دائما لإيجاد السبل الملائمة، ووضع الاستراتيجيات المستقبلية لتنشئة الأجيال تنشئة فكرية، تجعل منهم مواطنين قادرين على الاضطلاع بأدوارهم الموكلة إليهم، على الوجه الأكمل.

الكلمات المفتاحية: الكفاءات ، الاستاذ ، الوظيفة ، المكتسبات المعرفية ، المتعلم

Astract

The educational system of each nation is the first reflector of its ambitions, dedicated to its future choices; cultural, social and economic, which always seeks to find appropriate ways, and to develop future strategies for the upbringing of the generations intellectually, making them citizens able to Fully discharge their assigned roles.

Keywords: Competencies, professor, job, knowledge acquisition, learner.

تمهيد

من أجل الرسالة المقدسة للعلم توجه الباحثون والمفكرون شطر ميدان التعليم؛ حيث أضحى التنافس العالمي قائما على الاستثمار في الفكر البشري؛ الذي لا يتأتى إلا من خلال إعداد مقررات دراسية تحقق أصالة وخصوصية الفرد، وتكرس انفتاحه على ما يستحدث في ثقافة وفكر الآخر،قد كان من الضروري لبناء أي استراتيجية تربوية إجرائية، قاعدة أساسية من المعارف المنهجية والأفكار العلمية والفرضيات المؤسسة، التي تنطلق من إشكالات جوهرية وعميقة.

لذلك كانت تنصب دراسات التعليمية على الوضعيات التعليمية، والطالب فيها بمثابة الحجر الأساس؛ لأنه بدونه لا تكتمل العملية التربوية، بمعنى أنّ الأستاذ يمثل الطرف الثاني من المعادلة ووظيفته تتمثل في تسهيل عملية تعلم هذا الطالب، بتصنيف المادة التعليمية تصنيفا يناسب حاجاته، وتحديد الطريقة الملائمة لتعلمه وتحضير الأدوات الضرورية والمساعدة على هذا التعلم، وهذا يتطلب الاستعانة بالمهارات التواصلية للأستاذ المتنوعة والمختلفة.[1]

فالتدريس عملية اتصال بين الأستاذ والطلبة، يحاول الأستاذ فيه إكساب طلبته المهارات والخبرات التعليمية المطلوبة، ويستخدم طرائق ووسائل تعينه على ذلك مع جعل الطالب مشاركا فيما يدور حوله في الموقف التعليمي".[2]

إذ أنّ التعليم عملية مشاركة بين الطالب وأستاذه؛ حيث يسعى هذا الأخير إلى تبسيط المادة الدراسية قدر المستطاع، بالاستعانة بأهم الوسائل التربوية الحديثة، وانتقاء أيسر الطرائق التي يراها مناسبة لما يقدمه من معارف ومكتسبات.

---

[1] – **انظر: معجم علوم التربية- مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك-، عبد اللطيف الفارابي وآخرون، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1994، ص:69.**

[2] - **التعلم وتكنولوجيا التعليم، جابر عبد الحميد جابر، دار النهضة المصرية، القاهرة ، 1979، ص:38.**

كما جعل بعض الدارسين التعليم عملية تعاونية يجري التفاعل فيها بين الطلبة والأساتذة من خلال إرشادهم وحثهم على التعاون فيما بينهم، وعده نظاما متكاملا له مداخله وعملياته ومخارجه المتمثلة في:[3]

- المداخل أو المكونات: الأستاذ، الطالب، المناهج الدراسية و بيئة التعلم .

- العمليات: الأهداف، المحتوى، طرائق التدريس، التقويم .

- المخارج أو النتيجة: التغيرات المطلوب إحداثها في شخصية المتعلمين .

وعليه " فالإنسان مضطر إلى التعلم لاضطراره إلى المعرفة وإدراك الأشياء على ما هي عليها فلا يشوهها بنظرة قاصرة؛ لأن ذلك سيفقدها أهميتها، وبناء على هذا الوعي يجب أن تكون عملية اكتساب الخبرات؛ المهارات الجديدة مستمرة حتى تؤدي إلى إدراك جديد ومعرفة عميقة للمحيط الطبيعي والاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان من حيث هو كائن حيّ مكلف بحمل رسالة مقدسة في هذا الكون".[4]

فاكتساب الفرد مختلف المعارف والخبرات والمهارات، وإدراكها بوعي عميق لا تتأتى إلا من خلال التحكم في عملية التعلم الممنهج والمنظم.

بمعنى أنّ التعلم هو التكيف مع موقف معيّن يكسب الفرد خبرة معيّنة أو مهارة جديدة ومن ثمة فهو عمل أساس في حياة الفرد، وذلك لعدّة أسباب منها:[5]

- أنّ التعلم يهدف إلى تعديل السلوك تعديلا يساعد المتعلم على حل المشاكل التي تعترض سبيله، ويرغب في إيجاد الحل الكافي لها.

- طريق التعلم يمتلك الفرد آلية التغيير لاكتساب الخبرات المعرفية الجديدة التي تنمي فهمه وإدراكه، وبالتالي تزداد قدرته على السيطرة على ما يحيط به من أشياء وتسخيرها لخدمته.

- عن طريقه يتعلم الفرد سلوكات اجتماعية، وعلاقات ثقافية، وقيّم روحية تساعده على التكيّف والانسجام مع أفراد مجتمعه.

" فالتعلم تغير مستمر في سلوك الفرد، واكتساب لمهارات جديدة، وتخزين لمعلومات مختلفة ومتنوعة في كل مكان وزمان. والإنسان مؤهل لهذا الفعل بالفطرة ومستعد له؛ وهي الحواس، ولكل واحدة عالمها الخاص في الإدراك- كما أن العقل أيضا له عالمه الخاص، وكذلك الفؤاد والقلب- ولا يمكن لإحداها أن تحل محل الأخرى، فلكل واحدة مجالها الإدراكي؛ فما يدركه السمع مثلا لا يدركه البصر، وتعتبر الحواس نوافذ العقل على العالم الخارجي، ولولاها لبقي الإنسان في جهل مما يدور حوله".[6]

ويقتضي إنجاح عملية التعلم مجموعة من العوامل تتمثل فيمايلي :

1- النضج: يقصد بالنضج العضوي، النمو الجسمي السوي لأعضاء الجسم المتصلة بالوظيفة النفسية التي يتعلم الإنسان في مجالها، فمن الواضح أن الطالب لن يستطيع تحصيل أدنى نجاح في تعلمه إذا كانت التكوينات العضوية اللازمة لهذا التحصيل لم تتم النمو الكافي الذي يؤهله للقيام بأساليب النشاط اللازمة لهذه الوظيفة النفسية، والدافع أن النضج الجسمي شرط أساسي لعملية التعلم.[7]

ب- الاستعداد : هو عامل نفسي هام في عملية التعلم ؛لأنّ عدم الاستعداد لفعل التعلم لا يؤدي إلى نتيجة ، ويحصل ذلك بنمو المتعلم العقلي والعضوي والوجداني والاجتماعي إذا هي بمثابة الأرضية لعملية التعلم.[8]

ج- الفهم : الفهم عامل أساسي في عملية التعلم، فالفهم لا يتحقق بين الأستاذ والطالب إلا بتوفر شروط من أبرزها التجانس في النظام التواصلي، إذ أنّ عملية التعلم في جوهرها هي عملية تواصلية، ومن شروط نجاح عملية التواصل أن يكون هناك تجانس في السنن والقواعد بين الملقي والمتلقي، فكذلك الشأن في العملية التعلمية لابد من أن تكون هناك لغة مشتركة بين الأستاذ

---

[3]- انظر: استراتيجيات ومهارات التدريس، نبيلة زكي إبراهيم، كلية التربية، جامعة طنطا، مصر، 1992 ،ص:07.

[4]- مباحث في اللسانيات(حقل تعليمية اللغات)، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1974، ص46.

[5] - انظر: المرجع نفسه، ص:48.

[6] - الوسائل التعليمية التعلمية، بشير عبد الرحيم الكلوب، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، 2009، ص: 08.

[7] - انظر: علم النفس التربوي، عبد الله إبراهيم مخلوف، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 32،31.

[8]- انظر: مباحث في اللسانيات(حقل تعليمية اللغات)، أحمد حساني، مرجع سابق، ص :52.

والطالب، لكي تحدث الاستجابة الملائمة لعملية التعلم، فيكتسب بذلك المتعلم خبرة جديدة تضاف إلى خبراته أي رصيده المعرفي.[9]

وهو إدراك معنى المادة التي يتعلمها الطالب؛ بحيث يفسر ما تعلمه، وإعادة صياغته للمعارف والمعلومات بلغته.[10]

د- التكرار : إن تكرار عمل معين يسهل تعديله وتنظيمه وتثبيته عند الشخص المتعلم، وبعبارة أخرى إن التكرار يولد الكمال، فتكرار وظيفة معينة عدة مرات يكسبها نوعا من الثبوت والنمو والاستقرار عند الشخص الطالب، فالممارسة تيسر نوعا من الآلية، وبالتالي تساعد على أداء الأعمال بطريقة سريعة دقيقة صحيحة، فالتكرار من العوامل التي تساعد على التعلم الدقيق. [11]

هـ- عامل الدقة: الواقع أن هذا العامل نتيجة للتكرار، ويقصد بالدقة أن سلوك الطالب يغير أو يعدل نحو أنماط ثابتة دقيقة، فلا شك أن تكرارنا لكتابة الحروف الأبجدية والعبارات في مستهل حياتنا، اكتسبنا نوعا من الدقة في هذه الكتابة مع سرعة فيها ووضوح في أسلوب الكتابة بوجه عام.[12]

و- عامل الأولوية: يقصد بهذا العامل أن الآثار الأولى الناتجة عن موقف معين أقوى من فاعليتها من الآثار التالي، ومعنى ذلك أنه إذا كانت الآثار الأولى من موقف معين تدل على استجابات صحيحة وحل المشكلة؛ فإنها تكون عادة مرغوب فيها ومنفصلة عن غيرها من العوامل. [13]

ز- عامل التنظيم: إن السهولة التي تكتسب بها عملية التعلم تتوقف على تنظيم أجزاء المجال في وحدات مفيدة وظيفيا، فالعلاقات هي أساس عملية التنظيم.[14]

ح- عامل الأثر: والواقع أن الكلام عن عامل الأثر لا يختلف كثيرا عن الحديث عن الدافع كشرط من شروط التعلم، والسرعة في عملية التعلم، فكلما كان الدافع قويا ونشيطا كان النزوع نحو التعلم أقوى، وكلما كان الدافع ضعيفا وخاملا كان النزوع نحو التعلم ضعيفا. [15]

بالإضافة إلى مجموعة من العمليات العقلية المساهمة في عملية التعلم وهي:

أ- التذكر: وهو القدرة على تذكر واستدعاء المعلومات وتعرفها، ويسمى لدى البعض مستوى المعرفة.[16]

وهو أيضا الانطلاق من أحد طرفي النسبة لاستحضار طرفها الآخر، كأن يكون المطلوب إرجاع معنى غاب في الحافظة، أو صورة غائبة في الخيال.[17]

2- الحفظ: يعدل التعلم من سلوك الكائن الحي بحيث إن العمل الذي تعلمه هذا الكائن

3- بمجهود كبير، سهل عليه أداؤه إذا ما نشأت ظروف معينة تستدعي هذا الأداء فيما بعد.[18]

ج- **الاستدعاء**: هو استرجاع الذكريات مع ما يصاحبها من ظروف المكان والزمان أو هو استرجاع وظيفة معينة، وهذه الوظيفة تأخذ مجراها دون وجود المثير الأصلي التي تتوقف عليه في الأصل.[19]

د- **التعرف**: يختلف وظيفيا عن الاستدعاء، يعتمد كلاهما على الخبرة السابقة والتعلم، إلا أن التعرف يبدأ من الموضوع المتعرف عليه، بينما الاستدعاء ينتهي بالموضوع المستدعى؛ فسؤال الامتحان يستدعي معلوماتك عنه.

وللتعلم مجموعة من المبادئ نذكرها فيما يلي :[20]

---

[9] - انظر: المرجع السابق، ص :53.

[10] - انظر: المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، حسن شحاتة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 1998، ص: 70.

[11] - انظر:علم النفس التربوي، عبد الله إبراهيم مخلوف، مرجع سابق، ص:52،51.

[12] - انظر: المرجع نفسه، ص: 52.

[13] - انظر: المرجع نفسه، ص: 53.

[14] - انظر: المرجع نفسه، ص: 54.

[15] - انظر: المرجع نفسه، ص: 55.

[16] - انظر: المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، حسن شحاتة، مرجع سابق، ص: 70.

[17] - انظر: اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، محمد الأوراغي، دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1990، ص: 59.

[18] - انظر: علم النفس التربوي، عبد الله إبراهيم مخلوف، مرجع سابق، ص: 67.

[19] - انظر: المرجع نفسه، ص: 69.

[20] - انظر: الوضعية المشكلة التعليمية في المقاربة بالكفاءات، محمد الطاهروعلي ، مرجع سابق، ص: 08 .

- يتم التعلم بالمشاركة مع آخرين وبوسائل مختلفة .

- يتطلب القيام بنشاطات من المتعلم.

- يتعلم الفرد انطلاقا من تصوراته.

- يتحقق عندما يكون لعملية التعلم قيمة ودلالة.

- يرقى التعلم عندما يكون الوسط الاجتماعي مؤثرا.

- يمكن للمعلومة أو المهارة المكتسبة أن توظف في كل السياقات.

ويعد الأستاذ المسؤول الأول عن استمرار الرسالة الحضارية والثقافية، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، فثقافته وتكوينه يساهمان في توجيه وتنمية الكفاءة الثقافية للطالب فالأستاذ ذو الكفاءة الذاتية المرتفعة لديه مثابرة مرتفعة والعكس صحيح؛ لأن الكفاءة الذاتية متغير مهم بالنسبة للأستاذ في توجيه سلوك طلابه فيجعلهم أكثر مثابرة للوصول إلى مستوى إنجازي مناسب؛ وذلك لأن إنجاز الطلبة المرتفع يرتبط أساسا بمدى قدرة الأستاذ على العطاء، ومدى تمكنه من المهارات اللازمة في عملية التدريس، فالأستاذ الكفؤ لديه القدرة على توظيف واستخدام إستراتيجية التدريس التي تؤدي إلى مشاركة الطلبة في المهام التعليمية التي تساعدهم كي يصبحوا أكثر مشاركة في الموقف التعليمي، ونمط السلوك التدريبي للأستاذ يترتب عليه استجابات الطلبة. [21]

وعليه فإنه إذا تمكن الأستاذ من الوقوف على أساليب تعلم طلبته، سوف يساعدهم على التعلم بشكل جيد ويجعلهم يحسون بالمتعة في أثناء اكتساب الموارد، كما يسمح بإدراك وفهم أساليب تعلمهم من أجل تحسين أسلوب التعلم المفضل لديهم، ومساعدتهم على استخدام أساليب أخرى.[22]

وذلك وفقا لقواعد عامة يجب أن يراعيها المعلم في أثناء عملية التدريس التي يمكن تلخيصها على النحو التالي :[23]

- أن تكون الطرائق التي يختارها المعلم تتماشى مع المستويات العقلية للطلبة.

- أن يحرص على أن يكون التعلم أبعد أثرا وعمقا إذا توصل إليه الطالب بنفسه .

-الاعتماد على الوسائل التربوية والبيداغوجية التي تجعل من الطلبة يميلون إلى الفهم أكثر من ميلهم إلى التلقين.

- أن يبتعد الأستاذ عن القسوة والمحاباة، وأن يتصف بالتسامح والتقبل وأن يتعامل مع طلبته كأب وأخ.

- أن يراعي دوره وأدوار الطلبة في المرافق التعليمية المختلفة.

- أن يوجه الأستاذ نشاطات الطلبة مع إثارة رغباتهم وإحساسهم في قيمة المادة المتعلمة.

ويضيف علي زيعور مجموعة من الشروط التي ينبغي أن يتحلى بها الأستاذ مع طلبته وفي الحلقة التعليمية: [24]

- تقديم كل مساعدة للطلاب عندما تدعو الحاجة، وتفقدهم والسهر على شؤونهم.

- التواضع وعدم التكلف مع الطلاب.

- أن لا يقصد غير وجه الله ونشر العلم.

- تعليم كل من أقبل عليه طلبا للعلم حتى من ساءت نيته.

- ترغيب المتعلم بالعلم بالتذكير بشرف أهله وفضل حامله عند الله.

- الاستماع للمتعلم والحرص على إفادته.

[21] - انظر: دراسات معاصرة في علم النفس المعرفي، عبد المنعم أحمد الدردير، عالم الكتب نشر توزيع طباعة، ج2، ط1، القاهرة، 2004، ص: 260.

[22] - انظر: الوضعية المشكلة التعليمية في المقاربة بالكفاءات، محمد الطاهروعلي، مرجع سابق، ص:55

[23] - انظر: التدريس نماذجه ومهاراته، كمال عبد الحميد زيتون، مرجع سابق، ص: 80

[24] - انظر: التربويات وعلم النفس التربوي والتواصلي في قطاع الفقهيات، علي زيعور، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص: 71.

- بذل الجهد في تعليم الطالب وتفهيمه.

- التحقق من فهم الطلاب على المذاكرة، وإخضاعهم للامتحانات.

- مراعاة طاقة كل طالب ومقدرته.

- التذكير بالقواعد الثابتة لكل علم، وبالأصول منها والفروع.

- أن يحب ويتمنى لطلبته ما يحبه ويتمناه لنفسه.

- عدم تفضيل أحد من الطلاب على الآخر إلا بالحق والإنصاف.

- مراعاة مصلحة الطلاب دوما وأبدا.

كما ينبغي على المتعلم الالتزام بالقواعد الأساسية التي تبنى عليها طرق التدريس وهي : التدرج من المعلوم إلى المجهول؛ أيّ التوصل إلى معرفة الرمز الدال على المعلومة، والتدرج من السهل إلى الصعب ومن الكل إلى الجزء وكذلك من المحسوس إلى شبه المحسوس فالمجرّد .[25]

وعلى ضوء إعداد الأستاذ تربويا، فإنّه من المفترض أن يكون قادرا على القيام بعدد من السلوكات منها:

- القدرة على التعبير والتوضيح والاستماع.

- القدرة على التعرف على الكلمات والتلميحات التي تدل على فهم الطالب أو عدم فهمه.

- القدرة على بسط الأسئلة وإتاحة الوقت للتفكير واحتمال تأجيل الإجابات.

- القدرة على إقامة علاقات الألفة والود، وإشاعة جو المرح دون توتر أو قلق.

- القدرة على إدارة المناقشات وإعطاء المبررات القوية.

- القدرة على التحكم في سلوكه ومشاعره وحيويته.

- القدرة على إدراك الفروق بين الطلبة، وتقدير سلوكهم.

- القدرة على تشخيص صعوبات التعلم وعلاجها.

- القدرة على استخدام الوسائل السمعية والبصرية بصورة فعالة.

- القدرة على إدارة العمل وتنظيمه في المجموعات الكبيرة والصغيرة.

- القدرة على البحث والإطلاع المستمر.[26]

أضف إلى ذلك فإن التدريب التربوية البيداغوجي للأستاذ يساعد على زيادة الإنتاجية؛ وعليه فعلى الأستاذ أن يستثمر ما تعلمه في طلبته من أجل أن ينتج أفرادا إنتاجا حسنا ولا يتم هذا إلاّ إذا تعلم كيفية القيام بالعمل بالطرائق الحديثة والمثلى ، ويقصد بالطرائق المثلى تلك الطرائق التي ينتج فيها الأستاذ أكبر قدر ممكن من الإنتاج بأقل قدر من الجهد وفي أقل مدة ممكنة مع جودة في العمل . وفي الوقت نفسه يحافظ على صحة الفرد النفسية والجسمية[27] وبالتالي فإن تحديد فاعلية تعلم أي مادة وتعليمها ونجاحها متوقف إلى حد بعيد على جملة من الخصائص المعرفية والشخصية التي يجب أن تكون مجسدة في الأستاذ كي يستطيع نقل المعلومات بشكل صحيح ودقيق، ويكون ذا شخصية متمكنة في قيادة الطلبة ؛ منها ما يلي:[28]

- تعمق الأستاذ في مادة تخصصه أو القضية التي يدور حولها الحوار.
- أن يتمتع الأستاذ بمهارة في صياغة الأسئلة وتوجيهها.
- أن يكون لديه إلمام في العلوم التربوية وعلم النفس.
- أن يقوم بالتحضير المسبق للمادة.
- يجب أن يتمتع بالقدرة على الانتباه الدائم لإجابات الطلبة حتى يقيم مستوى الحوار بينهم فيتسنى له توجيههم بصورة صحيحة.
- **خلاصة:**

إن الأستاذ هو المنفذ الأول والمطبق المباشر للمحتوى التعليمي والمسؤول عن تنمية الكفاية اللغوية والثقافية للطالب، وهو الذي يتيح الجو المناسب للتعلم ويفتح باب المنافسة بين المتعلمين ويستفز قدراتهم وينشطها، ويغرس الثقة في نفوسهم بحيث

[25]- انظر: طرق التدريس العامة(تخطيطها وتطبيقاتها التربوية)، وليد أحمد جابر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص 23 وما بعدها.

[26] - انظر: التدريس نماذجه ومهاراته، كمال عبد الحميد زيتون، مرجع سابق، ص : 80.

[27] - انظر: التخطيط التربوي والمدرسي حاجات الطفل العربي، فؤاد حيدر، مرجع سابق، ص: 77.

[28] - انظر: نماذج تربوية تعليمية معاصرة، نبيل أحمد عبد الهادي، داروائل للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2004، ص: 96.

يحسون بقيمة أفكارهم وأرائهم فيكونون طرفا فعالا في الحوار والمناقشة، فيحببهم في شخصه وفي مادته.

- قائمة المصادروالمراجع:

1. استراتيجيات ومهارات التدريس، نبيلة زكي إبراهيم، كلية التربية، جامعة طنطا، مصر، 1992.
2. اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، محمد الأوراغي، دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1990.
3. التربويات وعلم النفس التربوي والتواصلي في قطاع الفقهيات، علي زيعور، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1993.
4. التعلم وتكنولوجيا التعليم، جابر عبد الحميد جابر، دار النهضة المصرية، القاهرة ، 1979.
5. دراسات معاصرة في علم النفس المعرفي، عبد المنعم أحمد الدردير، عالم الكتب نشر توزيع طباعة، ج2، ط1، القاهرة، 2004.
6. طرق التدريس العامة(تخطيطها وتطبيقاتها التربوية)، وليد أحمد جابر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2003.
7. علم النفس التربوي، عبد الله إبراهيم مخلوف، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة.
8. مباحث في اللسانيات(حقل تعليمية اللغات)، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1974.
9. معجم علوم التربية- مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك-، عبد اللطيف الفارابي وآخرون، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1994.
10. المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، حسن شحاتة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 1998.
11. نماذج تربوية تعليمية معاصرة، نبيل أحمد عبد الهادي، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2004.
12. الوسائل التعليمية التعلمية، بشير عبد الرحيم الكلوب، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، 2009،.